موقف لحظة

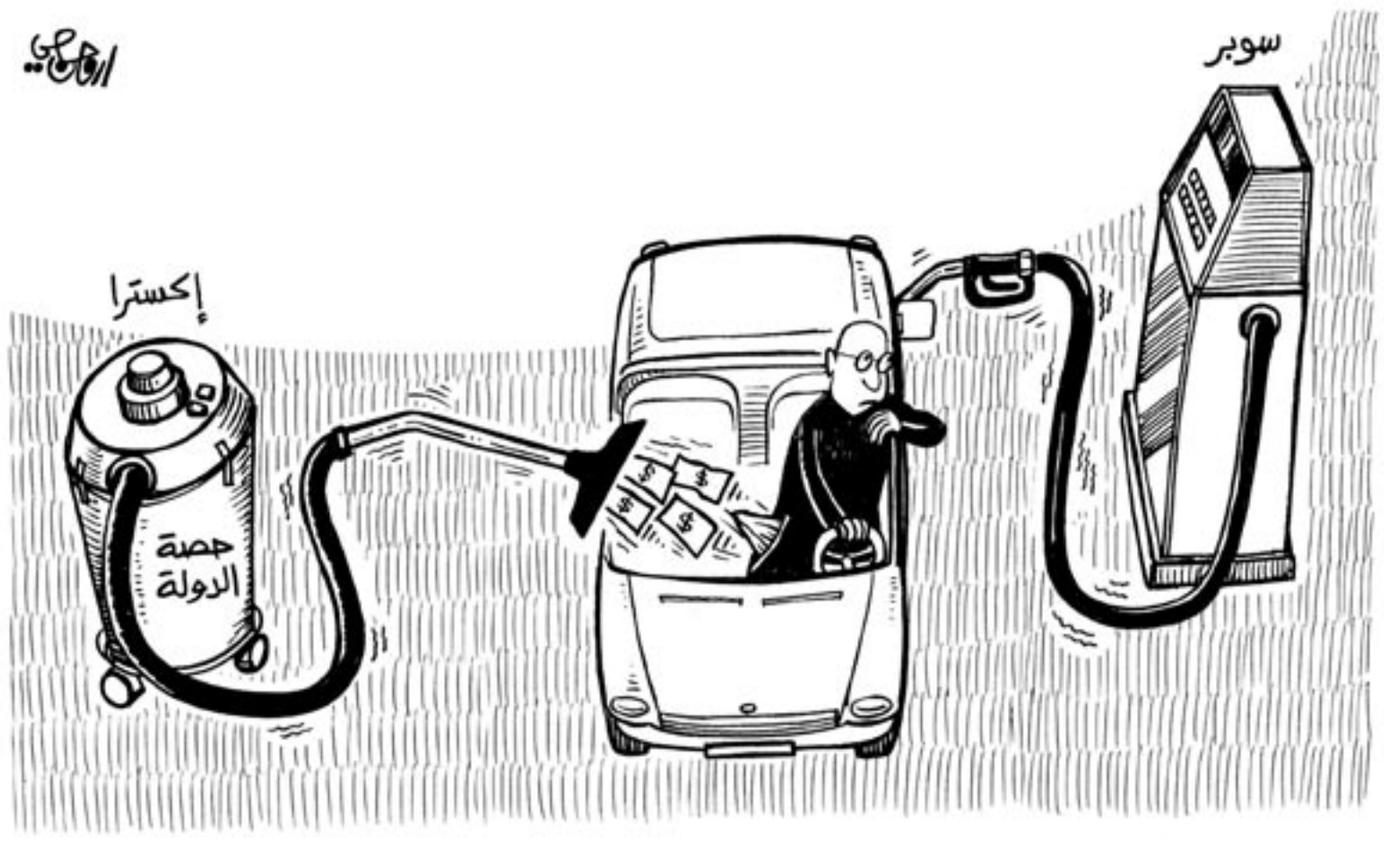

لبنان والشرق الأوسط في الصحافة الاسرائيلية

"القضية الحقيقية"

تناولت صحيفة "هآرتس" في مقالها الافتتاحي بقلم "اسرة التحرير" قضية المجندة السابقة عنات كام. فكتبت تحت عنوان "القضية الحقيقية":

"أمن الدولة" و"اسرار الدولة" تتبين مرات عدة كمواد للطمس ترمي الى اخفاء اخفاقات ادارية، تخطيطية او اخلاقية عن العين العامة. وهكذا هي ايضا "القضية الامنية" التي تعصف بالفضول العام منذ اسابيع طويلة.

ظاهرا، "القضية" هي في موضوع تسليم وثائق سرية الى مراسل "هآرتس" اوري بلاو. ظاهرا، مجرد تسليم الوثائق هو "مس بامن الدولة"؛ عمليا، يدور الحديث على جريمة أخطر بكثير: جريمة جهاز الامن وقيادة المنطقة الوسطى خصوصا، اللذين تجاهلا تعليمات محكمة العدل العليا، وصادقا على تصفية مطلوبين حتى عندما كان ممكنا اعتقالهم، وأعطيا إذنا مسبقا بقتل ابرياء في اطار تصفية مطلوبين.

هذه هي القضية الحقيقية التي ينبغي التحقيق فيها. قضية ابطالها ليسوا مراسل "هآرتس" بلاو، الذي قام بعمل ممتاز حين كشف للجمهور امراض الجهاز، أو مصادره، بل اولئك القادة الكبار الذين قرروا ان يركلوا بقدم فظة تعليمات محكمة العدل العليا.

القضية الفرعية، التي بموجبها ارتكبت ظاهرا مخالفات على أمن الدولة، بدأت في ايلول 2009 حين استدعي مراسل "هآرتس" اوري بلاو الى مكاتب المخابرات وطلب منه أن يسلم الوثائق التي استخدمها في اعداد التقارير. من هذه اللحظة ادارت "هآرتس" حوارا مع المستشار القانوني للمخابرات، في شأن اعادة الوثائق – حوار كان يرمي الى الحفاظ على مصادر المعلومات وعلى حرية عمل المراسل، من دون المس بأمن الدولة.

هذه المناقشات أدت في 15 ايلول 2009 الى توقيع اتفاق، في اطاره نقل بلاو الى المخابرات عشرات الوثائق السرية التي كانت في حوزته، وفي المقابل تعهدت المخابرات عدم التحقيق مع المراسل في مصادره الصحافية، عدم التحقيق مع المراسل كمشتبه فيه، وعدم استخدام الوثائق كدليل في اجراء قضائي ضد المشتبه فيه بالتسريب.

من المهم الاشارة الى أن كل التقارير التي نشرت في "هآرتس" في هذا الموضوع ارسلت الى الرقابة العسكرية وتلقت إذنها الكامل. جهاز الامن لم يهرع الى التحقيق في المس بتعليمات محكمة العدل العليا بل فقط في التسريب الذي نشر المعلومة "الخطيرة".

بعد وقت قصير اعتقلت المخابرات عنات كام، المجندة السابقة في مكتب قائد المنطقة الوسطى، للاشتباه في انها هي مصدر اوري بلاو. في كانون الثاني 2010 اعلنت المخابرات ان بلاو مطلوب للتحقيق، وهو طلب يتناقض وشروط الاتفاق. من هذه اللحظة رفضت المخابرات الوفاء بشروط الاتفاق الذي وقعته ورفضت اقتراح بلورة اتفاق آخر، يحقق هدف المخابرات في الدفاع عن امن الدولة، وفي المقابل يحافظ على شروط الاتفاق الذي تمت بلورته وعلى حصانة المصادر.

رئيس المخابرات وصف الوثائق السرية بانها وثائق كان يسر الدول المعادية وضع يدها عليها. يحتمل. ولكن يحتمل ايضا ان جزءا من تلك الدول المعادية سيسرها أن تعرف ان اسرائيل ايضا تتصرف مثلها وتتخلى عن قيمها الديموقراطية، حيث أن الصحافة الحرة فيها هي من شروط وجودها. تحقيق في تسليم وثائق سرية تحقيق مشروع، ولكن لا يمكنه أن يحل محل التحقيق الحقيقي المطلوب".

(المصدر)

أنطوان شويري: الوجه الآخر

بقلم الدكتور نبيل خليفة

عندما تجسد شخصية انسان كبير جدول القيم الروحية والخلقية يصبح من الصعب على عارفيه ومحبيه وقاديه اختيار الابرز منها، وتسيطر على الذهن العام واحدة من مزاياه الكبرى، وفي هذا ارتبط الكلام على المرحوم انطوان شويري بفكرة العطاء. وعندي، وانا بين عارفيه وقاديه ومحبيه الكثر، ان العطاء هو وجه مضيء لديه، ولكن، ليس الوجه الاكثر اضاءة وقدسية وسموا. انه، على روعته، يبقى وسيلة لقيم ابلغ منه، قيم ثلاث طبعت شخصية انطوان شويري وجسدت وجهه الآخر. وهذه القيم هي بامتياز: المحبة والتفوق والقضية.

❦ ❦ ❦

المحبة بمفهومها البولسي العميق كتعبير عن عظمة المسيحية، بل عظمة الايمان المبني على حرية الانسان وكرامة الشخص البشري. فلقد عرفت، كوني واحدا من قدامى مدرسة الحكمة الحريصين على تراثها الثقافي والرياضي، انك انسان لم تعرف يوما معنى الحقد ولا البغض ولا الخصام، انسان همّه اسعاد اكبر عدد من الناس في اطول فسحة من الزمن، بالتحسس معهم او الهم والاهتمام بهم، وتعبيرها الفعلي، بالعطاء، العطاء في الالتزام والشراكة والمحبة.

العطاء الذي يأخذ معناه وبعده وقيمته من الروح التي تعطي، ومن ضمائر الاشخاص الكثر الذين اعطي لهم ان يعاينوا ويلمسوا ويشهدوا فعل المحبة الرسولية. وقد فعلوا... حتى وان كنت رفضت ذلك طوال حياتك.. لانك لم تعط من اجل العطاء/ المصلحة، بل من اجل المحبة/ الفائدة. فائدة الاشخاص وفائدة المجتمع، وفائدة الانسانية.

❦ ❦ ❦

واما التفوق فهو العنوان الخلقي الابرز في قاموس حياتك، التفوق الشخصي في العمل، وقد حققته بذكائك واستقامتك ونشاطك، والتفوق في المؤسسات التي انشأتها او شاركت فيها. والتفوق في النوادي التي رعيتها وعلى رأسها نادي الحكمة، ولقد كان همك ايصاله الى الذروة... ونجحت. فانت ابن ذرى بشري وتعرف معنى الولادة على الذرى بلا كبرياء والبقاء على الذرى، والاحتفاظ بالمراتب العليا العالمية والمهم في ذلك انك كنت تريد لكل لاعب ان يكون عالميا، والاهم منه ان يصبح النادي عالميا، والاكثر اهمية ان ترى لبنانك الحبيب في القمة، وما هو ابعد واروع من كل ذلك انك كنت تعمل ما هو جلل وتتمنى ان تبقى في الظل وتلك نفسية الكبار.

❦ ❦ ❦

واما القضية، فهي قضية لبنان الانسان الدولة والكيان، فأنت منذ ولادتك في ظلال الارز، مجبول بالوطنية، ومنذور على اسم لبنان، ولم تكن يوما لتساير او تقامر او تجامل على القضية، فهي عندك وعندنا قضية الحرية، حرية لبنان الشعب ولبنان والوطن، قضية لبنان الميثاق بكل عائلاته الروحية، لبنان المحصن بتضامن ابنائه وحصانة الارادة الدولية، في وجه الطامعين به والطامحين اليه. لقد شكلت وحدك مدرسة في الوطنية/ المواجهة، فواجهت بصدرك وامكاناتك جماعات البروبغندا في الداخل والمحيط والخارج، وعطلت مفاعيل سلاح اعلامهم المضلل واثبت انك ابن القضية الذي لا يتراجع ولا يتزحزح، فكانت لك يد كبرى في تحقيق الانتصار الديموقرطي لشعب لبنان.

❦ ❦ ❦

هذه هي باختصار بعض ملامح وجهك الآخر الذي احببناه واكبرناه... ثم فقدناه، اجل انت رمز الانسان/ العطاء. ولكنه عطاء في خدمة ثلاثة: المحبة... والتفوق... والقضية ... ويا اخي انطوان. كنا على موعد يوم الاثنين. ولم تتعود يوما ان تخلف في الميعاد. يومها، وقد هالني نبأ اصابتك المفجع، تبادر الى ذهني فورا عنوان كتاب صدر في الخمسينات من القرن الماضي، وكنت طالبا جامعيا، عنوان الكتاب "الله والسرطان" وفيه يتساءل الكاتب: كيف يسمح الله ان يجد الانسان نفسه موضوعا في قدرية الموت؟! وزاد تساؤلي: امام انسان من طينة انطوان شويري، رجل الايمان والمحبة والتفوق والتضحية ... ثق انك الآن في قلبي وقلب الكثيرين، سؤال لاهوتي مطروح وسيبقى مطروحا على كل الضمائر: هو الابرز في لاهوتنا المعاصر ولا يجد له جوابا شافيا الا في القلب، ويدور حول العلاقة بين الايمان والعقل.... ايها الاخ المؤمن المحب العاقل وصاحب القلب الكبير! لك السماء

ولأهلك ولنا العزاء.

والسَّير أصدق إنباء من الكتب !

بقلم إقبال الشايب غانم

يجهد الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمؤرخون في دراسة طبائع الشعوب وسماتهم الاخلاقية بالقاء الاضواء على عاداتهم وتقاليدهم في المأكل والملبس والعلائق الاجتماعية وطرق الحكم وتعدد الاحوال السياسية والغوص في المحطات الأساسية على دروب تكوين خصائصهم وتجمعاتهم وبالتالي كياناتهم الانسانية... وبالتالي قوانينهم ودساتيرهم. قال جان جاك روسو في كتابه العقد الاجتماعي: ان القانون يحكم الدولة ومؤسساتها بلا انتقاء ولا اختيار. هو الدستور الذي يوضع فوق الهرم السياسي ليحقق المساواة ولينصف الفرد الآخر في مجال الحياة السياسية والاجتماعية والقانونية. واراد روسو بذلك تعزيز قوة الارادة العامة التي تضع الجزء في خدمة الكل. وهذه الدساتير والقوانين على مدى العصور تصبح ركنا اساسيا من اركان العرف الاجتماعي وتاليا التكوين الاخلاقي للشعوب التي تملي الاعمال والتصرفات وردود الافعال طبعاً مع بعض الاستثناءات التي تفرضها الظروف وعوامل الحياة الخاصة.

قد تتفرد بعض الشعوب بخصائص تميّزها مثلا الدقة والاتقان عند الالمان والابداع عند الفرنسيين، والتعجرف المنظم عند الانكليز... كل ينتخب حكامه كي يشرعوا له ويقيموا انظمة تلائم احواله... لسنا في حاجة الى عناء كبير لنقول ان السمة البارزة عند اللبنانيين هي الفوضى... وعند الحكام، طوائف المنافع المشتركة والمصالح الزعاماتية المتبادلة وتلك هي المستنقعات التي تتكاثر الفوضى في أوحالها.

قد يكون أكبر دليل على ذلك مشهد معركة السير اليومية... لننزل الى الشارع ونراقبها، بل قد ترشد احيانا طرائق قيادة السيارات عندنا علماء الاجتماع بدراسة طبائع الشعوب وهنا المحك الفعلي بعيداً عن النظريات والدراسات والعنتريات الفكرية!

وبماان لكل حياة داخلية مظهرها الخارجي، فان سلوك السير هو المظهر الخارجي المعبر عن احوالنا الحقيقية... التشاطر. الانانية. التعدي على حقوق الاخرين. التسابق غير المشروع. ايقاف السيارات وسط الشوارع. تبادل الاحاديث والسلام وسط عاصفة من السيارات المنتظرة. الاستغراق في الاتصالات الخلوية خصوصا عند المفترقات والتقاطعات الى حد التماهي وفقدان الاتصال بالواقع الارضي. حرق اشارات السير. نفث الغضب المكبوح. قلة التهذيب. التعرج والتقلب من خط الى خط على عدد اعشار الثواني. ناهيك عن الابواق والزمامير وصخب المكابح والتشفيط والتلوث والضجيج والتهديد والابتزاز والرشوة... اما الدراجات الانتحارية الصاروخية الشاحنات ووسائل النقل العام فحدث ولا حرج... هي قنابل موقوتة تسبب انفجار الحوادث والكوارث والاصطدامات المميتة التي تقترفها من دون رادع او وازع وتتابع سيرها كأن شيئاً لم يكن، بل ان تطاول احدهم عليها تكيل له السباب والشتائم والاشارات على انه اصل البلية وشر الخليقة ومرتكب الخطيئة الابدية. ويتضاعف الاثم اذا كان السائق امرأة! على رأسها تصب لعنة حواء والتفاحة وكل افاعي السقوط مجتمعة. هذه صورة موجزة عما يحدث على طرقاتنا. وفي هذا دليل اكيد على ان حياتنا تتحكم بها العواطف والانفعالات العصبية والغرائز... وان الخصائص الشيطانية التي يحاول الانسان كبحها تفلت من قيودها على الطرقات والبورصة الوحيدة التي تسيرها هي الانا الفردية او على حسب القول الشعبي الشائع: من بعدي ما ينبت حشيش او "كل واحد لنفسه والرب للجميع" ومن اجل هذا التعتير والتنمير نبيع منازلنا لسكنى الطرقات في سياراتنا الفخمة. هي حالة تدعو الى اليأس... لان الدولة والشعب متورطان في هذه الظاهرة رغم ان بعض المسؤولين قد طرحوا في الميدان بعض المحاولات للتنظيم، لكنها ذهبت كلها ادراج الرياح، لان تطبيقها يتطلب وجود رجل امن لكل سائق على الطرقات (اذا كانت دروب الحفر تدعى كذلك). حس الاقوام بالقوانين ينبع من احترامهم لها ويقينهم انها وضعت لخدمتهم، اما عندنا فالقانون هو عدونا وما وضع سوى لقهرنا لذلك نحاول بشتى الوسائل التحايل عليه وتجاوزه رافعين بعدها شارة النصر. وندافع في مجالسنا الخاصة عن حقوقنا مفندين بنود القانون وجوازاته متفكهين سراً بشطارتنا في تجاوزه والافلات منه (والشاطر لا يموت)... وكل الطرقات تؤدي الى المدينة الفاضلة!.

اما تلك العبارات التي نقرأها احياناً على اللافتات (القيادة فن وذوق) (ارجع يا بابا انا في انتظارك) وغيرها ما هي الا لافتات ترقيعية تشبه اللوحات التي نغطي بها طلاء متآكلاً او حائطاً مثقوباً.. وبها نعطي انطباعاً للغريب بأننا لسنا جميعاً في كفة واحدة للميزان.

ان مرض السير عندنا يخشى ان يكون مستعصياً على الطب الحديث كمرض السرطان او بعض الاوبئة التي لا تنفع فيها حيلة العلم والطب... انه يعيش في عقر طرقاتنا. وتحت انوف اولادنا وشبابنا من ذهابهم وايابهم من مدارسهم وجامعاتهم ومكاتبهم. هم ينشأون عليه ويعتادونه حتى يصبح جزءاً من طبيعتهم... والذي انتقدوه ودانوه سابقاً وهم أطفال يختفي شيئاً فشيئاً ليستفحل في دواخلهم شباباً يقترفونه من دون اي حس بالذنب.

واذ نقول لابنائنا الهاربين من ديارنا عودوا... يقولون حين ينتظم السير في البلد. مهما حاولنا رشوتهم بسيارات الاجرة والسائقين المهرة... لانهم اقسموا ساعة مغادرتهم ارض الوطن ان لا يتولوا زمام قيادة سيارة في لبنان.. فهم لا يرغبون في ان تزهق ارواحهم الغالية من جراء حادث سخيف مأساوي ومكرر على طرقاتنا.

ونحن نتفهم نفورهم من حالة السير المزرية عندنا لاننا وصلنا الى مرحلة التخلي عن قيادة السيارة الا في الظروف الاضطرارية حتى اننا بعض الاحيان نلغي الكثير من اعمالنا حتى لا ندخل دوامة الطرقات العصية على الحل. قد تكون ظاهرة ازدحام السير في اوقات الذروة ظاهرة عالمية لكن ان تكون دائمة وعلى مدار الساعة مع ما يرافقها من تلك الشطارة المهنية في المواجهة الخالية من اي مبدأ انساني او اخلاقي او عقلاني تلك هي المصيبة.

عذراً من جان جاك روسو وعقده الاجتماعي الذي عنى به عهداً يضعه كل فرد على نفسه يتنازل فيه عن حريته ليتناولها ثانية بين مجموعة اقرانه يعطي كل فرد نفسه للمجموع ولا يعطي نفسه لفرد واحد. اي ان كل واحد يكسب بقدر ما يخسر. وهو بالتالي مرتبط بالجماعة وليس مغلوباً ثم يأتي القانون ليضعه فوق الهرم السياسي وينصف الفرد من طغيان الفرد الآخر في مجالات الحياة الاجتماعية. اما عقدنا فهو الفردية فوق الجميع. فوق القانون. فوق الارادة العامة والخاصة... عقدنا هو الانا الطاغية المتضخمة التي يكبر ويكبر ظلها ليغطي نور الشمس حتى الاحتكار الكامل... وهكذا تصبح الدولة سوقاً لتجارة الحرية. الضعيف يبيع والقادر يشتري حريته ويشتري حرية الآخرين مما يهدد المجتمع بالانهيار والانحلال...

واذا كنتم تشكون في كلامنا... انزلوا الى معركة السير اليومية وراقبوا باعصاب باردة المعارك الضارية من الكر والفر والتقدم والتراجع التجاوز والتسلّق الانعطاف والانحراف. وكل المحرمات الخلقية من الشطارة الى التزحلق الى الوصولية "هنا تعني وصول السائق الى مرمى رحلته مع انها عادة متحكمة في كل المرافق"... الى... الى آخره...

راقبوا وقارنوا... الا تشبه طرقاتنا ساحات لعب سيارات الاطفال voitures tamponneuses حيث يلهون ويتدافعون ويتصادمون ويتصايحون لكن لمدة محدودة ثم يتعبون اما معركة سير الكبار فهي معركة مستمرة من دون كلل او ملل في ساحة مفتوحة بلا حدود وعلى كل الاتجاهات من دون سقف زمني او خلقي او قانوني يضبطها او ينظمها... كل حفلاتنا نصر على اقامتها برعاية اصحاب السلطة كي يطرق الاعلام ابوابها... الا هذه الحفلة نترك رعايتها لسلطة الجنون والمصحات.

الوحدة اللغوية مَظهر للوحدة الإنسانية

بقلم شوقي حماده*

علم السيمياء (Sémantique) علم خاص بدراسة معاني الكلمات وتغيراتها، وهو علم "حديث" عرف في اوروبا ولا سيما في فرنسا عام 1883، يكمل علم الصوتيات (Phonétique) (اي العلم المتخصص بالاصوات والنطقيات)، ويبحث في جميع ظواهر اللغة بصفتها مجالا للتعبير عن خوالج الفكر البشري، وهو، فوق ذلك، يستبطن جانبا خاصا من هذه الظواهر، اي به تطور معاني الكلمات. وقد ادرج عنصر جديد في هذا العلم هو التزامن (Synchronisme)، اي تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى وقوع هذه الظواهر اللغوية في عصر من عصور التاريخ، وفي دراسة صنيع الالسن واللهجات، وبذلك ظهرت جوانب في هذا العلم تبلورت في (السيمياء) التزامني (Sémantique Synchronique) ونسميه نحن سيمياء "المباني"[1]، وهو يستجلي كل ما له صلة في عصر من العصور بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول، اما السيمياء المتعلقة بالتطور التزامني (Sémantique diachronique) او سيمياء "المعاني" فهو يهدف الى دراسة التغييرات الطارئة على معنى اللفظ، اي استجلاء خاصية الظواهر اللغوية من ناحية تطورها الزمني.

تشعب هذا العلم منذ اربعين سنة باتساع شبكة الاهتمام به ولم يقتصر الاهتمام به على دراسة الفاظ معزولة، منفصلة عن مؤثراتها، بل صارت تبحث في مجموعات لغوية تتصل بالنحو والاشتقاق والتراكيب اللفظية بناء على المفاهيم واعتبارا لظواهر اجتماعية، وبذلك برزت نظرية جديدة في اللغة عرفت بالستروكتورالية (Structuralisme)، تعتبر اللسان مجموعة مرصوصة ترصيصا دقيقا، تكون التعابير فيها مجرد تعاريف للنسب والصلات، ومع ذلك فقد شعر اللغويون او الخبراء بالالسنية (Linguistes) بان هذه الدراسات، سوف تظل مشلولة اذا تحركت في قفص مقفل، متجاهلة الروابط التي استوثقت في مختلف العصور بين الامم والشعوب، واللغات واللهجات، تلك الروابط التي تضفي على علم الالسنية (Linguistique) طابعا انسانيا شاملا أعتبره، او هو بالفعل من ابرز مظاهر الوحدة بين البشر.

وهكذا ظهر علم السيمياء العام الذي يرى في السيمياء المرتبطة بلغة ما من اللغات، مجرد حالة خاصة، فلم يعد علماء اللغة يرتكزون – عندها – في دراسة تطور التراكيب والاشتقاقات على عوامل تختص بلغة معينة في بلد معين، وانما خرجوا – باضافتهم – للاتصال بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والمبادلات بين الامم، وبالملابسات الشعبية، وعنيت بها عمل الشعب، الذي يستأصل الالفاظ الحوشية فتظل عاطلة معطلة بين يدي المعاجم، ويدور مولّداً وناحتاً وناخلا، مبرهنا (ان اللغة كائن حي) تنشأ ولائده لتترعرع وتهرم، مسايرة مقتضيات التطور وروح العصر.

ولا يعني هذا، ان تتمادى في التبسيط بشكل يصبح التبسيط معه كالعسير، شأن ما يقدمه الينا بعض الادباء اليوم – او هكذا يسمونهم – فقد قرأت امس كتابا صادرا عن دار "كير" للنشر، فوقعتُ فيه على شتائم (فهل هذا هو الاسلوب الحديث؟).

وبعد، فان علم السيمياء يهتم بتاريخ تطور اللفظ بالقياس الى تاريخ تطور شعب منذ حضارته الغابرة، وبما انه يبحث في كلمات وألفاظ متحكمة في تكييف معطيات التاريخ والعلائق البشرية، فقد اسموه علم السيمياء او (السمات)[2].

* عضو المجمع اللغوي

(1) اخترنا هاتين الكلمتين بمعنى: المبنى والمعنى لوجودهما في الاصطلاحات النحوية العربية.

(2) ان كلمة سيمياء غير عربية، والارجح عندي انها مشتقة من كلمة (semeia) اليونانية بمعنى العلامة، وعربيها (سمة) مشتقة سندا الى قوله (سيماهم في وجوههم)... والله اعلم.

ليكفّ المسيحيّون عن بيع أراضيهم

بقلم ابرهيم عبده الخوري

يتسرّع اللبنانيون المسيحيون في بيع اراضيهم التي ورثوها عن الآباء والاجداد، ولا يجوز مطلقا بيعها، بل عليهم ان يحافظوا عليها ويحترموها ويقدسوها كون الذين تركوها لهم كدوا وجاهدوا في الحصول عليها، ورووها بدموع العين لتبقى خميرة صالحة.

يفرّط المسيحيون بالارض غير عابثين بلعنة التاريخ، وغير مدركين انهم سيحرمون اولادهم واحفادهم، على المدى المنظور، من الاراضي في الوطن الام.

وفي الطوائف المسيحية اشخاص يملكون ثروات طائلة. المطلوب منهم ان يسارعوا الى شراء الاراضي من اخوانهم المسيحيين المتهافتين على بيع موروثاتهم. وعلى الكنيسة، وفي المقدمة المارونية، ان تجمع حولها الاثرياء من ابنائها وتحضهم على شراء اراضي اخوانهم المسيحيين، كي يستثمروها في المستقبل. كما عليها ان تطلب من الكهنة ان يبادروا في عظاتهم الى تذكير ابنائهم بان الاراضي التي ورثوها عن الآباء والاجداد انما هي كنوز لا تفنى ولا تقدر بأثمان.

ولنا في ديار الانتشار مغتربون مسيحيون يملكون ملايين الدولارات، وفي المقدمة كارلوس سليم اغنى رجل في العالم وكان بيننا منذ اسابيع قليلة. ففي امكان هؤلاء ان يتملكوا في وطنهم الام عن طريق شراء الاراضي من اخوانهم المسيحيين. علما ان الارض في لبنان مرتفعة الثمن، وهي خير استثمار في المدى القريب.

انني لا اتكلم هنا تعصبا بل حبا بالارض التي نملكها عن طريق الوراثة، والتي يجب ان نورثها بدورنا للذرية المسيحية. وكي لا تضيع ارض لبنان، على النواب سنّ قانون يمنع بيع الاراضي الا من ابناء الطائفة الواحدة، ولو خالف الدستور، لان "الضرورات تبيح المحظورات".

والنائب نعمة الله ابي نصر يحذر دائما من بيع الاراضي، ويدعو الى اعادة الجنسية الى المغتربين اللبنانيين ومنحها اولادهم اسوة بالدول المتحضرة.

ان الديموغرافيا في لبنان تتغير بتغير ملكية الارض، ما يشكل خللا بين الطوائف وانهيارا للعيش المشترك، الذي يتميز به لبنان عن بقية بلدان العالم وتسهر عليه ثماني عشرة طائفة.

وابان الحرب الاهلية عام 1975 تقدم العميد ريمون اده، على ما اذكر، بقانون من مجلس النواب يمنع بيع الاراضي الا بين ابناء الطائفة بعدما وجد ان استفحال البيع يمهد لفرز طائفي في سائر المناطق اللبنانية، وخلل في التركيبة اللبنانية. ولكن النواب المسيحيين عارضوه يومها، وفي المقدمة كميل شمعون وبيار الجميل، باعتباره قانونا حسب رأيهم مخالفا لحرية تصرف الفرد في لبنان بممتلكاته. ولو طبق في حينه لكان كل لبنان يهجر من مسكنه عاد اليه بطيبة خاطر بعد انتهاء الحرب.

ان المسيحيين الذين يتعرضون في بعض البلدان العربية للقتل والتهجير يجدون في لبنان ملاذا آمنا لهم. ومسيحيو العراق توافدوا الى سوريا ولبنان بكثرة، فاختلطوا مع مسيحيي هذين البلدين ونعموا بالاستقرار فيهما. ويصرحون باستمرار انهم سيعودون الى ارض الآباء والاجداد، والى ممتلكاتهم فور استتباب الامن في اوطانهم.

من هنا ليكف المسيحيون عندنا عن بيع موروثاتهم. ان التاريخ لن يرحمهم وكذلك الابناء.

أين هو شرط الأخلاق ؟

يكثر الحديث عن الشروط الواجب توافرها في الاشخاص المزمع تعيينهم في الوظائف الادارية ولاسيما الذين ستسند اليهم وظائف الفئة الاولى، فنجد ان هذه الشروط محصورة في شرطين فقط، هما: الجدارة والكفاءة، وقد غفل عن بال المتكلمين عن شرط الاخلاق، الذي يعتبر الاساس الذي يجب التحلي به كل من يتحمل اية مسؤولية، بحيث يؤدي انتفاؤه الى صرف النظر عن اختيار اي مرشح للمسؤولية مهما كان مستوى كفاءته وجدارته عاليا، لان من لا يتحلى بالاخلاق من النواحي: الوطنية والاجتماعية والانسانية، سيسخر كفاءته العلمية في غير غاية المسؤولية التي اسندت اليه، وعوض ان يعتبر نفسه موضوعا في خدمة المواطنين والدولة، نراه يتصرف عكس ذلك، وكأن الادارة التي في عهدته هي ملكه والموظفين خداما لديه.

اما معيار الاخلاق فيجب ان يعتمد على التحقق من ماضي المرشح للوظيفة ومعرفة سيرة حياته وتربيته البيئية وسلوكه الاجتماعي منذ نعومة اظافره وفي خلال مراحل التعليم التي مر فيها ولا سيما المراحل الشبابية، للتأكد من عدم انجرافه في الامور غير المشروعة او غير الفئوية او العنصرية او غير المقبولة اجتماعيا، او التي يمكن وصفها بانها غير وطنية.

لان مثل هذا الانجراف يفقده النزاهة والقرار الحر والصحيح، ولاسيما قرار ترجيح كفة المصلحة الوطنية والعامة على كفة المصلحة الفئوية والخاصة.

كما تجدر الاشارة الى عدم وجوب الاكتفاء باجراء "امتحان الاخلاق" عن طريق المقابلات والمواجهات وطرح الاسئلة، والاعتماد على الاجوبة التي يعطيها المرشح، لانه لا يمكن الاستناد الى مثل هذا الامتحان الذي يمكن ان يكون مجليا فيه اكثر من غيره من لا يتصف بالاخلاق المطلوبة عملا بالقول المأثور: "ان افضل من يتكلم في الفضيلة هي...".

وطننا مقلع كبير للاشخاص المؤهلين لتبوؤ المراكز الشاغرة لكنه يحتاج الى "المقلعجية" الغيورين على البناء، لكي يستخرجوا الحجارة الصلبة الصماء التي تجعل البناء مرصوصا ومتماسكا وصامدا في وجه الرياح والزلازل، وكلنا امل بوجود هؤلاء "المقلعجية" وفي مقدمهم فخامة الرئيس.

المحامي جورج طربيه